الجزء الثاني

الإعجاز العلمي في آيات الله والعلوم الطبية

obeikandl.com

obeikandl.com

١- الاستنساخ والإشارة القرآنية:

في عصرنا وفي بعض الدول تمكن الشيطان من بعض العقول وحفزها على تغيير خلق الله عن طريق الاستنساخ، وقد ثبت علميًا أن الخلايا لها أعمار محددة وتتجدد باستمرار، لذلك فأي عملية استنساخ يبدو عليها علامات الكبر بسرعة، بالإضافة لحدوث الكثير من التشوهات أثناء هذه العملية، وهناك من حضروا المؤتمرات وشاهدوا صور الأجنة التي عُبث بها وراثيًا، وفي النهاية نرى أن الاستنساخ هو صورة طبق الأصل تمامًا، لذلك فهناك الحاجة منهم إلى وضع العلامات على آذان الأنعام المستنسخة لتمييزها عن غيرها، وذلك يبين أن خلق الله فيه التنوع، وعدم التشابه، فهو العليم الحكيم، ويبين لنا الله تعالى أن الشيطان سيأمر البشر بذلك يقول تعالى: ﴿وَلَأَمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَأَمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾.

(النِّسَاءِ: ١١٩)

كذلك هناك أمراض وراثية تنتقل للإنسان عن طريق نقل أعضاء مستنسخة من إنسان أو حيوان فما أروع خلق الله، وما أشد غرور الإنسان!!

٢- الرحم والقرار المكين:

وصف علماء الطب رحم الأم بأنه يحتوي على أربطة شديدة لتحمي الجنين من الميل أو السقوط، هذه الأربطة تطول وتقصر حسب ارتفاع الجنين أو انخفاضه، ويقول أحد العلماء المسلمين: إن من يدرس تشريح الرحم وموضعه المكين الأمين في أسفل بطن الأم حيث جداره العريض السميك، وحيث تلك الأربطة العريضة والمستديرة والتي تطول مع تقدم الحمل، وتقصر إلى طولها الطبيعي تدريجيًا بعد الولادة، إن من

يدرس كل ذلك ثم يعرف تكوين الحوض، وخصائص عظامه، يعرف جليًا صدق قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ (المؤمنون: ١٣). فسبحان العليم القدير.

٣- منهج الرسالة والطب النفسي:

لقد كانت رسالة الله تعالى رحمة للبشرية كلها، فلقد حرم الظلم، والفواحش، ما ظهر منها وما بطن، وأوجب على المسلم أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه يقول تعالى: ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٣).

ويقول تعالى في تحريم الفواحش: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ (الأعراف: ٣٣).

ولقد حرم الله البغي وقتل النفس، وقتل الأبناء خشية الفقر، ووأد البنات، وحرم الكبر وأمر بالتواضع وبر الوالدين، ورعاية الجار، وأمرنا بالتوكل عليه وأخبرنا أن الأمور كلها بيده، وأنه الرزاق والوهاب، وأنه لن يصيب الإنسان إلا ما كتبه الله له، حتى تستقر النفس ويعيش المسلم راضيًا في كل حال دون الانفعالات التي تصيبه بالأمراض.

يقول «وليم جيمس» أحد فلاسفة الغرب: إن أعظم علاج للقلق ولا شك هو الإيمان، ففي إحصائيات البلاد الأخرى التي لا تعرف إلا طريق المادة، والغرق في الشهوات، فإن حوادث الانتحار، والأمراض النفسية، والجنون، تكثر فيها بينهم، ولكن المسلم يجد الأمل والرحمة إذا مسه الضيق في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (الشرح: ٥).

ويقول تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (البقرة: ١٨٦).

فما أعظم رحمة الله بالبشر، وما ألطفه بنا حينما تشتد بالإنسان صعوبات الحياة[١] ويجد المؤمن أن الله مالك الملك قريب منه ومجيب لدعوته، وهو الخالق الذي يملك الأرض بما عليها ويملك الكون بما فيه يقول تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ (الأنعام: ٥٩).

٤- الإعجاز العلمي في تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير:

أثبت العلم في عصرنا حكمة الله تعالى في تحريم الميتة، وذلك لسرعة تحلل الدم بها، وثبت أن الدم الموجود بالميتة تجتمع فيه السموم التي تفرزها الكائنات المتطفلة في الجسم، وكذلك فإن الموت يمكن أن يكون نتيجة لمرض عضوي قد أصيب به الحيوان أو طفيلي، أو تسمم، أو غير ذلك من الأمراض، وكذلك تحريم الدم للأسباب السابقة، ولأن دورة حياة كثير من الطفيليات تمر بالدم، وتفرز سمومها به، وأما الحكمة من تحريم لحم الخنزير، فلقد وجد العلماء أن الخنزير معرض للإصابة بعدد كبير من الطفيليات، فهو العائل الوحيد للدودة الشريطية التي تصيب الإنسان.

كذلك يتعرض من يربي الخنازير أو يذبحها أو يبيع لحمها إلى مرض الزحار البلنتيدي، وتتسبب الخنازير في الإصابة بالوشائع الكبدية والمعوية، وهي تنتشر أنواع منها بكثرة في الصين، والبنغال، وبورما، واليابان، وكوريا، وغيرها ويرقات الدودة الشريطية قاتلة إذا انتشرت في عضلات الإنسان، أو أصابت المخ والنخاع الشوكي،

---

(١) راجع «موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة والشفاء النفسي» دكتور أحمد شوقي إبراهيم.

والقلب، وغيره من الأعضاء، ويضيف أحد علماء الكيمياء بالدانمارك وهو الحائز على جائزة نوبل في مجاله، أنواعًا أخرى من الأمراض مثل حصى المرارة وانسداد قنواتها، وتصلب الشرايين، وأمراض القلب؛ وذلك لأن دهن الخنزير يختلف عن الدهون الأخرى في درجة تشبعه.

وبخصوص تحريم لحم الميتة فلقد أثبت العلماء بواسطة الأجهزة الحديثة، أن كل جزء في الكائن الميت يحتوي على مئات الآلاف من أصناف البكتريا الرمية، وبخصوص تحرير الدم، فلقد وجدوا أن تحليل الدم يثبت أصل المرض لوجود الميكروبات به، إنه العلم والإعجاز من علام الغيوب، والذي علم الإنسان ما لم يعلم، ويخبرنا عن ذلك في قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ (المَائِدَة :٣).

٥- الإعجاز فيما يسمح به الله أو ينهى عنه:

إن كل ما يأمر به الله تعالى فيه النفع للإنسان، وفيه السعادة للبشرية كلها، فحين حرم الظلم، وشرب الخمر، والقتل، وعقوق الوالدين، وغير ذلك مما أمر به الله تعالى نجد أنه ينسجم تمامًا مع النفس البشرية، ومتطلباتها، وحين أحل الله الطيبات، وأمر ببر الوالدين ورعاية الجار وأمر بالطهارة والصدق في القول والعطف على الفقير، وغير ذلك من أفعال الخير، فإن ذلك أيضًا ينسجم مع النفس البشرية، ونجد أنه من الإعجاز الإلهي أن الله تعالى حرم الميتة والدم ولحم الخنزير، وثبت بالفعل أضرارهم على صحة الإنسان بشهادة الأطباء.

وحين أباح الله ذلك عند الاضطرار فنجد أن العلماء قد فهموا الحكمة من ذلك فالموت المؤكد أشد من الضرر المحتمل من تناول هذه الأشياء، كذلك ثبت طبيًا أن

الجائع تنتبه أجهزة هضمه فيتغلب على المواد الضارة التي تدخل إلى الجسم، ولذلك لا يصح للمضطر أن يتجاوز حد الضرورة وصدق الله تعالى في قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البَقَرَة:١٧٣).

كذلك حرم الله تعالى أن تعطي أموالك للموظف أو الحاكم المسئول عن أي جهة من أجل أن يمنحك حقًا ليس لك، بل هو حق لغيرك من الناس، وهي إشارة واضحة لتحريم الرشوة وما لها من أضرار على نفسك وعلى الغير، يقول تعالى في ذلك: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البَقَرَة:١٨٨).

وكذلك تجد في أمور القضاء أن من أدق المسائل القانونية لإثبات الحق في القوانين والأعراف الماضية والحديثة هي إثبات الحق بالكتابة والإشهاد، يقول تعالى في ذلك: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ ويقول تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ (البَقَرَة:٢٨٢).

كذلك حين حرم الله تعالى الربا نجد أن الاقتصاديين يقررون أن المال لا يؤدي وظيفته في الحياة إلا إذا كان رصيد أرباحه= صفر في حالة القرض، أي أن الجنية لا يزيد على المقترض الفقير، وتعجبوا كيف أن الغني معه المال ويزيد والفقير لا يملك المال ولا الزيادة، فكيف نطلب من الفقير أن يعطي الفوائد للغني الواجد، كذلك يقررون أن طرق الكسب أربعة؛ ثلاثة منتجة والرابعة غير منتجة، والمنتجة هي الزراعة، والصناعة، والمخاطرة، أي: نقل التجارة من مكان إلى مكان وأما الغير منتجة هي الفائدة أو الربا، فصاحب المال في قلق، والمدين في قلق، ولقد أقر الأطباء أن ضغط الدم والنزلات القلبية

هي أمراض تكثر في حالة الربا وتكثر الاضطرابات النفسية، والخلل في السلوك والتصرفات، تمامًا كمن أصابه مس الشيطان وذلك عقاب من الله تعالى وحرب على هؤلاء المخالفين، الذين نسوا أن المال هو مال الله فهو الخالق الرزاق.

٦- الإعجاز في إخراج اللبن من بين الدم والفرث:

ضروع الماشية تحتوي على غدد خاصة لإفراز اللبن تمدها الأوعية الشريانية بخلاصة مكونة من الدم والكيلوز، وهو خلاصة الغذاء المهضوم وكلاهما غير مستساغ طعمًا فتقوم الغدد اللبنية باستخلاص العناصر اللازمة لتكوين اللبن من هذين السائلين وهما الدم والكيلوز[١] وتفرز عليها عصارات خاصة تحولها إلى لبن يختلف عنها رزقًا للعباد فسبحان الذي لا يعجزه شيء فهو الذي أخرج الناقة دمًا ولحمًا تُدر لبنًا من الصخرة الصماء لصالح عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو الذي خلق الهيكل العظمي، والأمعاء الملتفة والريش الأسود من المادة الصفراء والبيضاء في البيضة المغلقة، إنها قدرة الله كن فيكون وكذلك الخروج يقول تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴾ (النحل: ٦٦).

٧- الإعجاز في تقديم السمع على البصر والليل على النهار:

ومن إعجاز الله تعالى أيضًا أنه قدم السمع على البصر في القرآن الكريم، وقد أثبت الطب أن السمع يبدأ مبكرًا، ويكتمل في شهر الجنين الخامس فيسمع وهو في رحم أمه ولكن البصر يكون بعد ذلك، ولا يتم تركيز الإبصار إلا بعد الولادة بفترة، أما الفؤاد وهو جهاز الإدراك والتمييز فلا يميز الطفل أو يدرك إلا بعد مرحلة كبيرة

(١) «الإعجاز في إخراج اللبن من بين الدم والفرث» الدكتور/ أحمد فؤاد باشا.

من عمره وهذا هو ترتيب ممارسة الحواس في العلوم الطبية، ويخبرنا الله تعالى عن ذلك الترتيب منذ ألف وأربعمائة عام في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ (النحل:٧٨).

كذلك وجد العلماء أن أغلب الفضاء الكوني هو ليل، والنهار هو طبقة تظهر لنا من خلال وظائف الغلاف الجوي، ونجد أن الله تعالى يقدم الليل على النهار في آيات القرآن الكريم..إنها قدرة الله علام الغيوب.

٨- الشيخوخة وخلايا الإنسان:

لقد لاحظ علماء الطب أنه عند الكبر يحدث الضمور في بعض أنسجة الجسم وأجهزته المختلفة مما في ذلك من الأثر على إضعاف الجسم كله، وبذلك يقل الدم الذاهب إلى جميع أجزاء الجسم فيظهر ضعف الإنسان وتبدو عليه آثار الشيخوخة، والتي يرى العلماء أن من أسبابها زيادة قوى الهدم على قوى البناء في الجسم، فإذا كانت نسبة تجدد الخلايا كنسبة هلاكها لا تظهر أعراض الشيخوخة، أما إذا زادت نسبة هلاك الخلايا على نسبة البناء فتظهر بذلك الأعراض وكلما تقدم السن بالإنسان قلت نسبة التجدد في الخلايا، كالأغشية المبطنة للقنوات الهضمية وقنوات الغدد وغير ذلك من خلايا البشرة وغيرها يقول تعالى في ذلك: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ (يس:٦٨).

٩- الخير في إنزال المن والسلوى:

اكتشف العلم أخيرًا حقيقة علمية تشير إلى أن تغذية الإنسان بالمواد البروتينية التي تكون من أصل حيواني كلحوم الحيوانات والطيور، ومنها السمان (السلوى) أفضل من تغذية الإنسان من بروتينات البقول النباتية من حيث التمثيل الحيوي

واستفادة الجسم منها، كما أن المن الذي أساسه المواد السكرية والتي تُعد من أهم أسباب قوى النشاط والحركة لجسم الإنسان، والمنُّ عبارة عن مادة حلوة لزجة كالعسل كانت تسقط على الشجر بأمر الله مع طلوع الشمس، وكان طير السلوى يأتيهم بكرة وعشيًا، ولكن بني إسرائيل رفضوا هذه النعمة واختاروا ما تنبت الأرض من البقول وغيرها، وهي أقل في القيمة الغذائية عن هذا الطعام المنزل إليهم باختيار الله تعالى فكان الرد الإلهي عليهم قوله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ (البَقَرَة:٦١).

١٠- علاقة الشمس بالإبصار:

لقد وجد العلماء في عصرنا بعد الكثير من الأبحاث والدراسات في العلوم الكونية وبعد ارتياد الفضاء، وتسجيل ملاحظاتهم واكتشافاتهم عن باطن الشمس شديد الحرارة والذي يفوق درجة الحرارة المنبعثة من سطحها، ورغم ذلك فهو مظلم لأنه يُصدر إشعاعات غير مرئية مثل أشعة جاما، وأشعة أكس، والأشعة فوق البنفسجية، ولكن هناك **طبقة في الغلاف الجوي** تقوم بتحويل الإشعاعات الغير مرئية المنبعثة من باطن الشمس إلى أشعة مرئية في صورة ضوء الشمس المرئي، وهذا من إبداع الله ورحمته، ومن الإعجازات القرآنية، أن الله تعالى يصف لنا تلك الحقيقة في القرآن الكريم منذ ألف وأربعمائة عام في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾.

(الإِسْرَاء:١٢)

وآية النهار هي علامته حيث إن الطبقة الخارجية للشمس والعالقة في الغلاف الجوي تحول حرارة الشمس إلى ضوء مرئي فنُبصر الأشياء، وذلك بانعكاس الضوء على

الأشياء مرتدًا إلى العين فبذلك يتم الإبصار، وهذا يثبت أن العين لا تُبصر بذاتها بدليل أننا لا نرى في الظلام، ولكن الرؤية تتم بوجود النهار وانعكاس الأشعة على الأشياء وبذلك تكون آية النهار هي المبصرة، ولم يقل الله تعالى العين هي المبصرة أو الشمس هي المبصرة كما يظن الإنسان بخواطر عقله المحدود، والذي يؤيد ذلك رواد الفضاء، حيث وجدوا أنه بعد مسافة ٢٠٠كم من سطح البحر، الكون يبدو مظلمًا تمامًا، والشمس تظهر كقرص أزرق في صفحة السماء الحالكة الظلمة، أي أن طبقة الغلاف الجوي هي التي تحول أشعة الشمس الحرارية إلى ضوء.

١١- من الإعجاز في علم الأجنة:

إن علماء الأجنة قد سجلوا الكثير من الاكتشافات بفضل التقدم العلمي وبواسطة الأجهزة الحديثة، والميكروسكوبات التي تكبر آلاف المرات، ومن صور الإعجاز ما قرره الدكتور بارتان رئيس قسم التشريح بفينتوبا بكندا، وله مؤلفاته العديدة وبحوثه الكثيرة فهو يقرر أن الصورة للجنين في اليوم السابع والثلاثين لا تمييز فيها للإنسان، والصورة في بداية اليوم الثاني والأربعين ليس فيها شكل الإنسان أبدًا أما في نهاية اليوم الثاني والأربعين فقد تم تصوير الجنين فكانت الملاحظة أنه أصبح واضح المعالم، وهذا ما يقرره الرسول ﷺ في الحديث الشريف الذي رواه مسلم وهو قوله ﷺ: «**إذا مر بالنطفة اثنان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكًا فصورها وخلق سمعها وبصرها ولحمها وجلدها وعظامها ثم قال: يا ربِّ أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما يشاء**».

ويعترف الدكتور سامسونج في أحد مؤتمرات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بالسعودية(١): بأن الإنسان يُخلق من اجتماع نطفة الذكر وبويضة الأنثى، وبعد ذلك يتقرر البرنامج الوراثي في الكروموزومات التي هي مرحلة النطف وهذا الاعتراف ينطبق تمامًا مع قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ (عَبَسَ: ١٧-١٩).

إنها حقائق قرآنية تثبت للإنسان أنه لا يعلم إلا ما سمح الله له به من العلم يقول تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العَلَق: ٥).

فلقد كان البشر حتى منتصف القرن الماضي يتصور أن الجنين يتكون من دماء الحيض فقط، وعندما تم اختراع الميكروسكوب في القرن السابع عشر اكتشفوا وجود الحيوان المنوي، واعتقدوا أن كل خلية منوية تحمل كائنًا بشريًا كاملًا، وفي القرن الثامن عشر اكتشفوا البويضة بواسطة الأجهزة الأكثر دقة كالميكروسكوبات الإليكترونية التي تكبر آلاف المرات، وبذلك أدرك العلماء أن الجنين خُلق من خليط من ماء الرجل والمتمثل في الحيوان المنوي، وماء الأنثى المتمثل في البويضة، ويخبرنا الله تعالى عن تلك الحقيقة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ (الإنسَان: ٢)

ومعنى كلمة أمشاج أي: خليط من ماء الرجل وبويضة الأنثى، لذلك كان اعتراف علماء الغرب في مؤتمرات الإعجاز القرآني بأن تلك الحقائق هي بالفعل الوحي من السماء، يقول ماريشال جونسون بعدما استمع إلى الأدلة القرآنية المطابقة لما اكتشفه في علم الأجنة بواسطة أجهزة لم تكن معروفة من قبل حيث أظهرت الصور بداية

(١) «الإعجاز العلمي» شهادات علماء الغرب – الشيخ/ عبد المجيد الزنداني.

oneislamic.com

تكوين الجنين وهو يشبه قطعة اللبان الممضوغ وكان ذلك مطابقًا للوصف القرآني: ﴿ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ (الحج: ٥).

يقول متعجبًا: «نعم إنه الوحي، والوحي فقط من الله سبحانه وتعالى».

١٢- ألم الأمعاء وبصمات الإنسان:

الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ويعلم بقدرته ما يحتويه جسد الإنسان من أسرار القدرة والإبداع، ووجود الأجهزة الحديثة في عصرنا كالميكروسكوبات الإليكترونية وغيرها، والتي تمكن الإنسان بها من معرفة حقائق كثيرة في نفسه كانت تغيب عن تصوراته وعقله المحدود، فلقد اكتشف الإنسان بواسطة تلك الأجهزة أن بصمات الإنسان والتي تُعرف في اللغة باسم البنان أو العلامات الثابتة على الأصابع، هي لا تتكرر في الأشخاص[(١)]، فكل فرد له بصماته المميزة له وهي تختلف من شخص لآخر، وقدرة الله تعالى عند بعث الإنسان، أن يبعث بقدرته كل فرد بنفس تلك البصمات الدقيقة ويشير إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ۝٣ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (القيامة: ٣-٤).

ولقد أشار الأطباء إلى ألم الجهاز الهضمي يبلغ قمته عند وصوله للأمعاء، وبخاصة عندما تثقب الأمعاء، فلكي يكون الشعور بالألم الشديد، لابد من وصول الألم للغشاء البريتوني، وذلك بثقب الأمعاء أو قطعها، ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (محمد: ١٥). فسبحان القادر العليم الخبير.

---

(١) ذكر تلك الحقيقة الدكتور/ أحمد فؤاد باشا في حديثه عن القرآن والعلم الحديث.

١٣- مخالفة الفطرة وجنون البقر:

لقد أحل الله تعالى للإنسان الطيبات وحرم عليه الخبائث، وحين يلتزم الإنسان بهذا الأمر تجد السلامة من كل سوء، فكل ما هو خبيث يجلب الضرر ويسبب الأمراض الخطيرة للإنسان، ولقد كانت حكمة الله تعالى أن جعل الحيوانات تنقسم إلى آكلات اللحوم، وآكلات العشب، ولكن بعض البلاد خالفوا فطرة الله تعالى وحكمته في هذا العصر، فأخذوا في طحن العظام والدهون، واستخدموا ذلك علفًا للحيوانات آكلات العشب، فكانت النتيجة هي تلك الأمراض الخطيرة التي لم نكن نعرفها من قبل ومنها جنون البقر.

ولقد أخبرنا النبي ﷺ بخطورة تلك المخالفة منذ ألف وأربعمائة عام فأخبرنا بأن الحيوان إذا رم يُحبس، أي إذا أكل طعام غير طعامه المعتاد يحبس ولا يُذبح حتى يطهر جسده، وذلك بتغيير هذا الطعام المخالف لطبيعة ما يتناوله بالعشب الطبيعي الذي اعتاد أكله والرعي فيه، وذلك حتى لا يكون الحيوان مصدرًا للأمراض الخطيرة التي تضر بالإنسان كهذا المرض وغيره من الأمراض التي تأتي عن طريق المخالفة لأمر الله ورسوله.

١٤- الميكروسكوبات واكتشافات العلماء:

إن الأجهزة الدقيقة التي استخدمها العلماء في عصرنا أوضحت الكثير من الاكتشافات العلمية المطابقة للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والأمثلة على ذلك كثيرة، فلقد اكتشف علماء الأجنة أن الجنين في بدايته عبارة عن مجموعة من العروق المعلقة بالرحم والتي تكون بعد ذلك الحبل السري الذي يمد الجنين بالغذاء اللازم له من الأم، وبعد مرور فترة تقدر بحوالي أربعين يومًا، نظر العلماء في هذه القطعة اللحمية المصمت.

فوجدوا أن قطعة اللحم والتي لا يتعدى طولها السنتيمتر الواحد، بها تجاويف وعلامات تشبه بصمات الأسنان على قطعة اللبان الممضوغة، ولكن إذا نظروا بأعينهم المجردة فلا يستطيعون تمييز تلك العلامات، وتظهر كقطعة لحم عادية ولقد قام العلماء بتشريح تلك القطعة تحت الميكروسكوب فوجدوا بداية تكوين الأجهزة المختلفة ولكن دون أن يكتمل هذا التكوين، وإذا نظر العلماء بأعينهم دون استخدام الجهاز فلا يستطيعون تمييز شيء من ذلك ولقد أخبر الله تعالى عن تلك الحقائق منذ ألف وأربعمائة عام حيث لم تكن هناك مثل تلك الأجهزة في عصر النبي ﷺ وذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ (الحج: ٥).

ولقد تعجب عالم الأجنة كيثل مور في أحد مؤتمرات الإعجاز القرآني، حين ترجموا له معنى الآية الكريمة[١]، **فقال متعجبًا**: «إن كلمة علقة هي اسم على مسمى لما رأيناه بواسطة الأجهزة، وهي أنها عبارة عن مجموعة عروق معلقة بالرحم، وكلمة مضغة هي أيضًا اسم على مسمى لما رأيناه من أنها تشبه قطعة اللبان الممضوغ بما تحتويه من العلامات والتجاويف التي تشبه علامات الأسنان، وكلمة مخلقة وغير مخلقة هي اسم على مسمى لما رأيناه تحت الميكروسكوبات لوجود أجهزة بدأت تتكون ولكن لم يكتمل تكوينها ولا يكون ذلك إلا الوحي من السماء».

وكذلك وجد العلماء بواسطة تلك الأجهزة الدقيقة مواد مضادة للجراثيم، وقد تم عزلها من حول جسد الذبابة، وكانت ذات مفعول قوي على أمراض التيفود

---

(١) تحدث عن هذا المؤتمر الشيخ/ محمد متولي الشعراوي . في كتاب «الأدلة المادية على وجود الله».

والحميات التي تنقلها الذبابة، وهذا يفسر الحديث الصحيح الذي يخبرنا به النبي ﷺ: «**إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فإن في أحد جناحيه الداء وفي الآخر الدواء**» يقول موفيتش وهو أحد علماء الغرب: «إن جرامًا واحدًا من هذه المادة يمكنه أن يحفظ أكثر من ألف لتر من اللبن الملوث بجراثيم تلك الأمراض».

أي أنه بغمس الذبابة تخرج تلك المواد المضادة للجراثيم التي علقت بأرجل الذبابة وجسدها، وبالتالي تُبطلها، ولقد تمكن العلماء في عصرنا من استخراج كثير من مبيدات الجراثيم والأجسام المضادة للجراثيم من التراب، حيث إن الجراثيم الموجودة في التراب بها ذيفان قوي يتمكن من القضاء على أنواع الجراثيم الأخرى، لذلك فإن الطب الحديث قد استخرج من المواد المستقذرة أدوية حيوية كالستربتومايسين والتتراسيكلين والبيومايسين وكلها مبيدات الجراثيم الموجودة في التراب، ولقد تم استخراج البنسلين من طفيليات العفن والستربتومايسين من جراثيم تراب المقابر؛ لأنه أكثر تلوثًا من التراب العادي، فهو يحتوي على نسبة أعلى من مبيدات الجراثيم القوية.

وهذا أيضًا يفسر لنا حديث الرسول ﷺ: «**طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه كلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب**» إنه دائمًا لا ينطق عن الهوى وإخباره هو الوحي من السماء.

١٥- ما فوق عقول البشر والوحي من الله:

«قول النملة، عرض الأمانة، الخلق من الطين»

من يتأمل آيات القرآن الكريم يجد الكثير من الآيات التي لا تخطر بعقول البشر أن ينطقوا بها، حيث لا تتسع لذلك مدارك عقولهم كقوله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ﴾ (النمل: ١٨).

ولا يخطر بعقل بشر أن يقول: «قالت نملة» لأن حدود عقل الإنسان لا تتصور أن النملة يمكن أن تتحدث، كذلك لا يخطر على عقل بشر إذا كان يدعي الزعامة ويدعو الناس إلى أمر من الأمور أن يقول لهم ذلك لأن الناس سينصرفون عن دعوته ولا يصدقون هذا الأمر فهي معرفة فوق طاقة البشر جميعًا، ولا يقول قالت نملة إلا من يعلم بلغة مخلوقاته وهو الله سبحانه وتعالى، كذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ﴾ (الأحزاب: ٧٢).

ولا يخطر على عقل بشر أيضًا أن يخبر بتلك الحقيقة لأن الإنسان لا يعرف لغة للسماوات ولا لغة للأرض، لا يقول ذلك إلا من يعلم بلغة مخلوقاته وهو الله تعالى كذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ (المؤمنون: ١٢).

ولا يقول ذلك إلا الله الذي يعلم بسر بداية صنع الإنسان وهو الطين والنبي ﷺ لم يطلع على هذا السر، فلقد كان يرى الإنسان بعينه البشرية دمًا ولحمًا وعظمًا ولم يخطر بعقله أن الإنسان خُلق من الطين إلا بوحي الله تعالى الذي يعلم بأسرار خلقه، ويبدو الإعجاز في أن العلماء في عصرنا قاموا بتحليل جسم الإنسان فوجدوه يتكون من نفس عناصر الطين، وهذا يثبت أن النبي ﷺ كان لا ينطق عن الهوى، وهناك الكثير من الآيات التي تثبت وتوضح ذلك كآيات العتاب للنبي ﷺ وآيات الوعيد كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ (الحاقة: ٤٤-٤٥)

وقد أشرنا إلى ذلك في فصول أخرى من الكتاب السابق مواقف وإعجازات.

١٦- تيسير الولادة والإعجاز فيما يُكتب على الجبين:

إن تيسير السبيل في الولادة أمر عجيب لأنه حَيَّر القدماء والمعاصرين، حيث يتعجب الإنسان ويتساءل كيف يمر الجنين في ذلك الممر الضيق، وكيف يتسع عنق

الرحم في مرحلة المخاض، والذي لا يتسع قبلها لحجم أحد أصابع الإنسان، حتى أنه ليخرج منه الجنين كاملًا بجسده ويديه وقدميه(١).

ليس ذلك فحسب يل يروي علماء الأجنة أن الزوايا تنفرج لتجعل ما بين الرحم وعنقه طريقًا واحدًا وسبيلًا واحدًا ليس فيه أي اعوجاج كما هو معتاد، وكذلك تكثر الإفرازات والهرمونات التي تعمل على تسهيل الولادة وانزلاق الجنين، وتجعل عظام الحوض وعضلاته ترتخي بتأثير هرمون الارتخاء *Relaxing* وتجتمع هذه العوامل جميعًا لتيسر بفضل الله سبل خروج هذا المخلوق إلى الدنيا، وليس ذلك فحسب ولكن يسر الله له الرزق بإفراز لبن الأم بمجرد ولادته، ثم يسر له عطف والديه لرعايته، ثم يسر له سبل المعاش حتى الممات فله الحمد في كل وقت وحين، ويقول تعالى مشيرًا إلى ذلك التيسير ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ (عبس: ١٧-٢٠).

ومن أحد الإعجازات المبهرة اكتشاف العلماء بواسطة الأجهزة المكبرة والتصوير الإليكتروني الحديث نقوشًا مكتوبة بدقة بارعة على جبين الجنين ووجهه فيما بين عينيه وذلك بشعيرات دقيقة مرسومة بمهارة فائقة، والغريب أنه لا يوجد اثنان على وجه الأرض تتشابه فيهم تلك الكتابة حتى ولو كانا توأمين ويخبرنا ﷺ عن ذلك في إحدى الإشارات بالحديث المعجز: «**ثم يُكتب ما بين عينيه حتى النكبة ينكبها**» فالحمد لله أنه سبحانه يرينا آياته في الآفاق وفي أنفسنا فنعرفها ونأمل في وعده بالنظر إلى وجهه الكريم، وفي الجنة خالدين فيها.

---

(١) انظر: «عالم الأجنة والأرحام» دكتور/ أحمد شوقي إبراهيم، وإشاراته حول إبداع الله تعالى في خلق الأرحام، ورزق الجنين، ورعايته، وتيسير السبل له حتى الولادة.

١٧- الناصية والكذب والخطأ:

لقد أثبتت العلوم الطبية أن ناصية الإنسان وهي مقدمة الرأس تلعب دورًا هامًا في السيطرة على تصرفات الشخص وأفعاله وكل ما ورد في المراجع الطبية الحديثة وجد مطابقًا تمامًا لما أشار إليه القرآن الكريم، فالناصية تحتوي على الفص الجبهي أو ما يسمى بالقشرة الأمامية الجبهية، هذه القشرة تشكل مركزًا أساسيًا من مراكز التركيز والتفكير والذاكرة وهي الموجهة لتصرفات الإنسان الشخصية مثل الصدق والكذب والصواب والخطأ، وهي أيضًا التي تحت الإنسان على المبادأة سواء كانت مبادأة بالخير أو بالشر لذلك حين كانت تلك الناصية تحت أبا جهل على منع النبي ﷺ من الصلاة عند البيت والمبادأة بالشر رغم ما يريده النبي ﷺ وأصحابه من الخير، فتكون تلك الناصية خاطئة ومكذبة بالحق ولذلك كان الرد من الله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ (العلق: ١٤-١٥).

١٨- حبل الوريد وعنق الإنسان:

أثبت علماء التشريح بعد الفحوص الدقيقة وبواسطة الأجهزة الحساسة أن حبل الوريد هو وريد يكتنف العنق ويتفرع من المخ، ويتلقى الأحاسيس المختلفة عن طريق ارتباطه بمراكز المخ والتي يتفرع منه على جانبي الصدغين الملايين من الخلايا الحافظة لحوادث الإنسان، هذا الحبل يتصل بالمخ حيث أسرار الإنسان ووساوس النفس والأفعال المختلفة ويشير الله تعالى لذلك في قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ (ق: ١٦).

ولقد تمكن العلماء في عصرنا منذ بدء الجراحات الدقيقة في المخ من اكتشاف مراكز الحفظ فهناك مراكز لحفظ الأصوات، وأخرى لحفظ المرئيات[1] وهي تتصل ببعضها وتحتوي كل ما يحدث للإنسان حتى مماته بحيث تكون كتابًا دقيقًا حاويًا لكل ما قام الإنسان بعمله طوال حياته، يقول تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ (الإسراء: ١٣-١٤).

معنى ذلك أن الله سيُخرج لنا يوم القيامة كتابًا فيه كل أفعالنا في الدنيا ليكون الإنسان شاهدًا على نفسه، وليس ذلك بالعجيب على قدرة الله الذي خلق الإنسان وجعل الأرض جميعًا قبضته والسماوات مطويات بيمينه والحكمة من مجيء لفظ حبل الوريد بصيغة المفرد رغم أنهما وريدان يتفرعان من المخ، أن أحدهما فقط يعمل بقدرة الله حتى لا تختلط المعلومات في ذاكرة الإنسان، وفي عصرنا تمكن الإنسان من اختراع آلة تصوير تلتقط صور الماضي تم تجريبها في مكان مخصص لوقوف السيارات، ويعتمد عملها على ما يُعرف بالانبعاث الحراري أو الطاقة المنبعثة من الأجسام، حيث إن المعروف أن كل جسم يتكون من إليكترونات ونيترونات، تدور باستمرار وبلا توقف.

وبهذه الآلة تم تصوير جريمة قتل بعد وقوعها بمدة، وظهرت في الصورة شخصية القاتل المختفي، وجثة القتيل بعد نقلها، هذا ما توصل إليه عقل الإنسان الذي صوره الله تعالى من الماء المهين، فما بالنا بالخالق حين يقول: ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ (النبأ: ٤٠). يدل ذلك على أن الإنسان سينظر إلى كل ما فعله ويراه بطريقة أشبه ما تكون بالعرض السينمائي، وبقدرة الله يكشف لنا صور الحوادث فيرى الإنسان نفسه

---

(١) بحث علمي عن تلك الحقائق مجلة (منار الإسلام) وأشار إليها تفصيلًا، الدكتور/ أحمد فؤاد باشا، في حديثه عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

وهو ساع إلى الخير أو الشر، وعند ذلك تبيض وجوه المؤمنين، وتسود وجوه العصاة من الحسرة والندم.

١٩- مركز الإحساس بالألم في الجلد:

يقول العالم التايلاندي تاجاثاث تاجاسن، وهو التايلاندي الأصل ومن أكبر علماء العالم في علم التشريح، حين سأله العلماء المسلمون في إحدى المناظرات عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، والتي كان يدير حوارها الشيخ الزنداني اليمني الأصل، وبعض العلماء من السعودية حيث سألوه عن مركز الإحساس بالألم فقال: كنا نظن أنه المخ ولكن بعد اختراع الميكروسكوب الإليكتروني وجدنا أنه الجلد، حيث إنه إذا احترق الجلد ينتهي الإحساس بالألم تمامًا(١).

وذلك لوجود الأعصاب الحسية أسفل الجلد مباشرة، وكذلك نهاية الأعصاب الطرفية والتي توصل الأثر إلى المخ، وبذلك يكون الجلد هو الأساس في الإحساس بالألم، ولقد أخبره العلماء أن النبي ﷺ يخبرنا عن تلك الحقيقة التي توصل إليها العلماء حديثًا بوحي من ربه منذ ألف وأربعمائة عام وذلك قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ (النساء: ٥٦).

قال العالم: لا يمكن أن يكون ذلك إلا وحي من السماء، حان الوقت لأن أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وأعلن الشهادتين في المؤتمر.

---

(١) انظر: «الأدلة المادية على وجود الله» الشيخ/ محمد متولي الشعراوي، في الحديث عن هذا المؤتمر وإسلام علماء الغرب.

٢٠- أساس الذرية والصلب والترائب:

أثبت العلماء في عصرنا أن مَني الرجل هو الذي يتحدد منه نوع المولود، ذكر أم أنثى، وكانوا من قبل يظلمون النساء ويعتبرونها المسئولة عن نوع الجنين، حيث وجدوا أن الخلية بها ٢٣ زوج من الكروموسومات التي تحمل الصفات الجسمية، وهي متشابهة في الذكر والأنثى ولكن الزوج الرابع والعشرون يختلف في الذكر عن الأنثى؛ لأنه المسؤول عن تحديد الجنس، ولقد رمزوا له في الأنثى بالرمز (x x) ورمزوا له في الذكر بالرمز (x y) ولا يكون المولود ذكرًا إلا إذا اجتمعت y من الذكر بـ x من الأنثى فيكون الناتج (x y) أي مولودًا ذكرًا ولقد أشار الله تعالى لتلك الحقيقة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾.

(القيامة: ٣٧-٣٩)

ومعنى ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾ أي: من المني جعل الله الذكر والأنثى.

ولقد اكتشف العلماء أن مني الرجل يتكون من صلبه أي: من ظهره وأن بويضات الأنثى تتكون من عظام صدرها أي ترائبها يقول تعالى في ذلك: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ (الطارق: ٥-٧).

ووجد العلماء أن أساس الذرية من الظهر، حيث وجدوا أن الجنين في الرحم تنبت له الخصيتان في ظهره أسفل الكليتين، وتبقيان كذلك حتى شهره الأخير ثم تنحدر لأسفل حيث مكانهما المعتاد، يقول تعالى مشيرًا إلى ذلك ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ (الأعراف: ١٧٢).

إن آيات الله تتحقق فأي آيات الله ينكر الإنسان؟!

٢١- سبحان من علم الإنسان ما لم يعلم:

لقد تقدمت العلوم البشرية في عصرنا، وعرف الإنسان الكثير من أسرار الخلق التي يسمح بها الله تعالى في ميعادها المناسب بما تتحمله عقول البشر، فلقد اكتشف العلماء الجينات في الكروموسومات الموجودة في الخلية، واكتشفوا أنها المسؤولة عن نقل الصفات الوراثية من الكائن الحي إلى غيره، ثم جرت محاولات عديدة لتقطيع الحامض النووي الديوكسي ريبوذي *Deoxy Ribonucleic Acid Dna* بواسطة الإنزيمات القاطعة، ثم وضعوا هذا الحامض المزدوج في خلية بدائية النواة مثل بكتريا القولون، وذلك لإنتاج كميات عديدة من البروتينات المرغوبة، ثم إدخال هذه الجينات والبروتينات المصنعة إلى خلية حقيقية النواة، وذلك بهدف التعويض عن وظيفة ناقصة أو قصور معين بسبب الأمراض ومنح هذه الخلية وظيفة جديدة عليها وقد كانت الثمرة من ذلك إنتاج وتصنيع هرمون الأنسولين لحل مشكلة مرض السكر بدلًا من العلاج الكيميائي الذي تضاده الأجسام، المضادة في الجسم لكونه غير نقي تمامًا، حيث إن أغلب الأنسولينات المستخلصة من حيوانات لا تكون نقية تمامًا، وبذلك تمكن العلماء من إدخال الحامض النووي الريبوذي التزاوج الذي يحتوي على جين الأنسولين وإدماجه في خلية بكتريا القولون البدائية والتي سرعان ما تقوم بتصنيع هرمون الأنسولين من هذا الجين، وبهذه الطريقة أمكن تحضير الأنسولين الآدمي للإنسان بواسطة تجارب وأبحاث الهندسة الوراثية.

ولقد استخدمت تلك الأبحاث في إنتاج الجينات المضادة للفيروس *C* وهو الشديد الخطورة على الكبد وتسمى تلك الجينات بالإنترفيرون *Interferon* والتي تم استنساخها عن طريق بكتريا القولون التي أشرنا إليها، ولقد وجد العلماء أن تلك

المضادات تحتوي على سلاسل قصيرة من السكريات المرتبطة، مما يصعب على بكتريا القولون من ربط سلسلة السكريات لتكوين هذا البروتين المسمى بالإنترفيرون، وهو ما تقوم به خلية الإنسان بكل سهولة في أحوالها المعتادة، مما يثبت أن صنع الله وهندسته فوق كل شيء، ولكن الله الكريم لا يبخل على الإنسان بأن يتعلم ويستفيد يقول تعالى: ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق :٣-٥).

وبسبب صعوبة إنتاج هذا الجين المضاد للفيروس فإن سعره يصل إلى عشرات الألوف من الجنيهات، وهذا ليس في استطاعة الكثير من البسطاء، ولكن القادرين ماديًا لا يترددون في العلاج بهذا الجين بالرغم من أنه ليس بالقطع هو الوسيلة الموثوق بها في إبادة هذا الفيروس الكبدي المدمر للكبد، وهذا هو المسموح من علم الله النافع للبشرية، ولكن هناك من التجارب التي يرفضها الدين والعلم، وتلاقي اعتراضًا عالميًا واسع المدى وهي تجارب الاستنساخ.

وملخص هذه العملية هو تحضير الخلية من ثدي أو ضرع الحيوان المقصود النسخ منه، ثم تبدأ عملية تغذية تلك الخلية لتبدأ عملية الانقسام، حيث تتولد منها نسخ مناظرة تمامًا تسمى النسخ الكربونية، ثم يتم الحصول على بويضة غير مخصبة، ويتم إزالة النواة منها، ثم تدمج الخلية الثديية المحضرة كما سبق في تلك البويضة بواسطة الاستحثاث الكهربائي، حيث تقوم جزيئات البويضة ببرمجة الجينات في الخلية الثديية لإنتاج الخلية الأولية للجنين ثم ينمو التجمع الخلوي للجنين في مراحله الأولى، ثم يتم نقله بعد ذلك إلى رحم حيوان آخر، وبعد ذلك يصير الجنين كاملًا، إلى أن يولد بالطريقة المعتادة، فيكون صورة ونسخة طبق الأصل من الحيوان المأخوذ منه الخلية الثديية، لكننا نلاحظ أن كل أدوات التجربة هي من صنع الله تعالى سواء كانت أولية أم ثانوية، فالله تعالى هو الخالق لكل الكائنات وما تحتويه من الخلايا.

والإنسان نفسه كان من قبل قطرات من الماء المهين وشكَّله الله بقدرته بعد أن كان مستقرًا وسط الظلمات، ومن إبداع الله تعالى أن الخلايا تتجدد باستمرار، لذلك فالنعجة التي تم استنساخها بمعهد روزالين باسكتلندا بدى عليها الهزال والضعف وعمرها لم يتجاوز الشهور القليلة وانتهى بها الأمر إلى الوفاة، وهناك من حضروا المؤتمرات وشاهدوا صور الأجنة التي عُبث بها وراثيًا نتيجة التجارب الوراثية، حيث كانت المشاهد والتشوهات الغريبة والعبث التابع لأوامر الشيطان لتغيير خلق الله، وفي النهاية يفيق الإنسان من هذا الغرور حين يدرك حقيقة نفسه، وحين ينظر فيعرف أن الله هو أحسن الخالقين.

٢٢- أسرار خلق اللّه والغدة الصنوبرية:

الغدة الصنوبرية *pinealgiand* هي غدة صغيرة توجد في منتصف مخ الإنسان وهي تتكون مع الجنين في أطواره الأولى، وتأخذ في النمو بعد ذلك حتى سن البلوغ والاحتلام، ثم تأخذ هذه الغدة في الفتور مع تقدم سنوات العمر، ويقل تبعًا لذلك إفرازها لهرمون الميلاتونين، وله دوره الفعال كما أشار العلماء في تكوين جسم الإنسان واتساقه وحيويته وتنظيم حركته، ويزداد معدل إفراز هذا الهرمون إلى أقصى نسبة في الثلث الأخير من الليل، ثم يقل تدريجيًا مع ظهور أنوار الصباح حيث إن الأضواء الساطعة توقف إفراز ونشاط هذه الغدة لذلك فإن الظلام والليل فيه نعمة عظيمة للإنسان.

فإذا كان النهار يختص بالكدح والسهر والعمل وإهدار الطاقة فإن الليل فيه السكن وزيادة عمليات البناء في جسم الإنسان حيث تدخر الطاقة ويتم الحفاظ عليها، فمع النوم يقل النبض وتهدأ ضربات القلب ويهبط ضغط الدم إلى أدنى معدلاته، وفي

اليقظة يسرع النبض، وتسرع ضربات القلب بزيادة المجهود، ويرتفع ضغط الدم حسب درجات التوتر والانفعالات، وأثناء النوم تسترخي عضلات الإنسان ويقل نشاط المخ حيث تأخذ خلاياه قسطًا من الراحة والاستجمام، ولكن تظل هناك الحركة الديناميكية في المخ رغم عزلته عن الوجود الخارجي[(١)] بدليل حدوث الأحلام والرؤى والمشاهد رغم النوم العميق وهذا إثبات أن الإنسان ليس مادة فقط ولكنه مادة وروح، لذلك يخبرنا النبي ﷺ أن الرؤيا الصالحة من الله تعالى والحُلم من الشيطان، **ومن حكمة الله تعالى** أن عضلات الجسم تكون في حالة استرخاء أثناء النوم، ولكن صنفًا من العضلات يزداد قوة وتماسكًا أثناء الليل كعضلات فتحة الشرج، وفتحة الإحليل من جهة المثانة البولية لمنع خروج البول، والغائط أثناء النوم، ولولا ذلك لما استطاع الإنسان أن يحتفظ بنظافته وطهارته أثناء النوم فسبحان القدير.

ونجد أن القلب يعمل ولا يتوقف أثناء النوم رغم الانعزال التام عن الوجود الخارجي، ولقد لاحظ العلماء بعد دراسات عميقة أن معدل إفراز هرمون النمو يزداد في الساعتين الأوليين من النوم، وهو العامل المساعد لنمو الأطفال الذين ينالون قسطًا وفيرًا من النوم والراحة، وكذلك لاحظ العلماء أن هرمون الكورتيزون وهو من أقوى المضادات للحساسية وانخفاض ضغط الدم يتم إفرازه في النصف الثاني من الليل، وبذلك يتم تحسن مرضى الحساسية الصدرية والحساسية الجلدية، ومرضى الربو الشعبي، وهو يعادل انخفاض ضغط الدم الملحوظ أثناء النوم، ويسمي الأطباء هذا الهرمون بالساحر العجيب لمفعوله الأكيد في علاج الكثير من الأمراض الباطنية الحادة

---

(١) بحث علمي عن إعجاز الله تعالى في خلق الغدة الصنوبرية، وملخص مجموعة أبحاث عن أسرار الله في خلقه مجلة الإعجاز العلمي، عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي.

والمزمنة وهو مناسب لعلاج الكثير من الأمراض إنه تقدير الله تعالى والعليم الخبير الذي جعل النوم راحة للأبدان يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ (النبأ: ٩).

أي: راحة لأبدانكم، وهو بالفعل راحة للبدن الصحيح والمريض، ولقد لاحظ العلماء فتور القوى والحيوية والطاقة بتقدم العمر؛ وذلك بسبب فتور الغدة الصنوبرية مع تقدم سنوات العمر وضعف إفراز هرمون الميلاتونين، فقامت المعاهد والمراكز البحثية بتصنيع العقاقير المشابهة لهذا الهرمون لمنح الطاقة والحيوية في فترات الشيخوخة ولقد كان ذلك منحًا من علم الله ونفعه الذي تتعلم منه البشرية إلى قيام الساعة، فسبحان الخالق الذي لا يبخل على الإنسان بأسراره وعلمه فهو الحليم الكريم.

٢٣- لبنة البناء في جسم الإنسان وما يهدمها:

خلق الله الإنسان من بعض قطرات الماء المهين المستقرة وسط الظلمات، ثم منحه الله تعالى نعمًا كثيرة، فمنحه عينين ليرى الكون من حوله، ولسانًا وشفتين، وأسنانًا ليستطيع أن يتحدث ويتناول رزق ربه ويشكره، وجعل له قدمًا يتحرك بها، وغير ذلك من النعم التي لا تُعد ولا تحصى من تلك البداية قطرات الماء المهين، والناظر في جسم الإنسان يجد أنه يتكون من مجموعة أجهزة كالجهاز الدوري، والجهاز التنفسي، والجهاز العصبي، والجهاز الهضمي، والجهاز البولي، وغير ذلك من الأجهزة، وكل جهاز يوصل إليه أعضاء مختلفة ترتبط به.

فالجهاز الهضمي يبدأ بالفم، ثم البلعوم، ثم المريء، ثم المعدة، ثم الأمعاء، وهكذا، والجهاز التنفسي يرتبط بالأنف، والحنجرة، والقصبة الهوائية، حتى الوصول إلى الرئتين، وبذلك تجد التكامل في خلق الله، وتجد أن لكل عضو وظيفة، هذه الأعضاء المختلفة تتكون من مجموعة من الأنسجة حتى تصل إلى اللبنة الأساسية في هذا البناء ألا

وهي الخلية، وكل خلية تعمل وكأنها دولة مستقلة لها إرادتها ووزارتها ولها حدودها ونظام حياتها الخاص.

فحدود الخلية هو ما يسمى بالغشاء الخلوي ثم يليه الغشاء البلازمي، والغشاء الخلوي لا يسمح بدخول أو خروج أي مادة إلا حسب قانون معين مرتبط بإدارة الخلية، فهو لا يسمح بدخول أي مادة ضارة بالخلية، لذلك فإن انتهاك حدود الخلية بإجبارها بالتعامل مع ما حرم الله من مآكل ومشارب أو غير ذلك فإنها تنحرف عن فطرتها التي فطرها الله عليها مما يؤدي إلى قيامها بوظائف لا تفيد الخلية، فالنواة تتحور وتخرج عن طبيعتها وتعطي الأوامر الخاطئة للخلية حيث تتحول في النهاية إلى خلية سرطانية أو خلية معطلة لا تفيد الجسم بشيء، ولا تدافع عن العضو الذي تعتبر هي لبنة فيه.

فكل خلايا الجسم تُسبح لخالقها، وهي يوم القيامة تشهد على صاحبها الذي عطلها بتناول المحرمات عن تسبيح خالقها، فسطح الخلية يحتوي المواد الكيميائية الخاصة التي تدافع عن الخلية ضد أي ضرر، والحمض النووي في نواة الخلية *DNA* والمسئول عن إنتاج الطاقة في الخلية لتقوم بوظيفتها، والحمض النووي *RNA* الذي يقوم بتصنيع البروتينات في الخلية، فإن كل هذه الخواص تتعطل وتضطرب عند مخالفة أوامر الله بفعل تناول المحرمات، سواء كان ذلك نظرة حرام تؤدي إلى الخلل في الانسجام النفسي للفرد، وعلاقته بربه أو تناول ما حرم الله ونهى عنه من المحرمات.

إن السعادة، والصحة، والقوة البدنية والنفسية في طاعة الله تعالى لأن كل ما خلق الله تعالى هم جنود الله سبحانه، فحين تعصي ربك يكون العقاب من نفسك أنت، من حيث لا تدري، حيث تهاجمك جنود الله المتمثلة في خلايا جسمك. **إن الخلية تحتوي** النواة وهي المسئولة عن إعطاء الأوامر لتصنيع المواد التي تحتاجها الخلية من البروتينات وغيرها.

وهناك في كل خلية جزيئات تعمل على تصحيح أي خطأ في عملية التنفيذ للأوامر التي تُعطى من النواة، أو عندما تتعرض الخلية لظروف قاسية تؤدي إلى تغير في مكوناتها، ويمثل أحد العلماء المسلمين تلك الجزيئات بأنها تعمل بالخلية كعمل كل فرد مسلم من حيث التذكير، والأمر بالمعروف، حتى لا يعم الفساد بالخلية كلها، كذلك فإن تلك الجزيئات لو تركت الأخطاء بالخلية دونما تصحيح لفسدت بذلك مكوناتها وكانت نهايتها، ومن ذلك علينا أن نأخذ العبرة، فيجب علينا أن نتحرى الحلال في المأكل والمشرب، وفي كل شيء، حتى لا تضطرب خلايا أجسامنا التي تُسبح خالقها، وسوف تشهد علينا يوم القيامة، ويجب علينا أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر وندعو لكل خير، حتى يعم الأمان ونظل خير أمة أُخرجت للناس.

٢٤- الطائر والمخيخ والعنق:

أثبت علماء الطب والتشريح أن الطائر هو المنطقة المجاورة للمخيخ، فالإنسان له عقلان، عقل يخزن، وعقل يفكر، والمنطقة المجاورة للمخيخ هي التي تقوم بالتخزين، والأهم أن المنطقة المجاورة للمخيخ تشريحيًا تشبه الطائر كما وصفها القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ (الإسراء:١٣).

والحقيقة أن القرآن له أوصافه المعجزة في مجال الطب، وفي جميع المجالات ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (الملك :٢٣).

ولقد وجد العلماء أن منطقة السمع تأتي الأولى في الترتيب التشريحي لمخ الإنسان حيث يبدأ المخ بالناصية، وبعدها مباشرة منطقة السمع، ثم منطقة الإبصار عند المخيخ

مباشرة، أما منطقة الاختيار والإدراك والعاطفة، فهي منطقة الأفئدة، وكذلك فإن الطفل يسمع أولًا ثم يُبصر بعد ذلك، ثم يدرك الأشياء، وفي علم التشريح أيضًا وجد العلماء أن منطقة الكلام تقع تشريحيًا بين منطقتي السمع والبصر، فنجد إشارة القرآن الكريم إلى ذلك منذ ألف وأربعمائة عام في قولة تعالى: ﴿صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ﴾ (البَقَرَة:١٧١).

فهل جاء هذا الترتيب مصادفة؟! إنه وحي الله العليم الخبير، ولقد توصل العلماء حديثًا إلى أن الشريان الأساسي «الأبهر» يأخذ من الفقرات الظهرية إلى الخصيتين لتقوم بإنتاج الحيوانات المنوية، وكذلك فإن الشرايين المتصلة بعظام الصدر تصل إلى المبيض الذي تُنتج فيه البويضات، وعلى ذلك فإن صلب الرجل هو عظام ظهره وترائب الأنثى هي عظام صدرها، وتلك الحقيقة يخبرنا سبحانه وتعالى عنها في قوله عز وجل: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ۝٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ (الطَّارِق:٥-٦).

ومن هذا الإعجاز خرَّ العالم الكندي «كيث لمور» ساجدًا لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم.

وسبحان من جعل لكل إنسان طائره في عنقه يقوم بتخزين ما يفعله الإنسان ليشهد على نفسه يقول سبحانه: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ۝١٣ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾ (الإِسۡرَاء:١٣-١٤).

٢٥- العلق وعلم الكيمياء:

هناك من أنواع المحاليل محاليل حقيقية كذوبان السكر في الماء حيث تختفي جزيئات السكر في الماء، أما إذا حاولت إذابة بعض الطين في الماء فتترسب بعض الجزيئات ويبقى الآخر معلقًا وهو ما تسميه في الكيمياء بالمعلقات أو المحاليل المعلقة وهي التي تنشأ نتيجة التنافر الكهربائي بين أجزائها، وقد أثبت العالم «كيث لمور» أن

كل السوائل في جسم الإنسان علق، فلو أخذت قليلًا من الدم ثم تركته ساكنًا فإن كرات الدم الحمراء والبيضاء تترسب ويظهر مصل الدم الأصفر، أي أن الدم علق، ولو أخذت سائل الركبة، والمفاصل، وماء الرجل ستجد أنها كلها معلقات، والطين كما أشرنا أيضًا علق، ولقد وصف الله سبحانه ذلك في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾.

(العَلَق: ٢)

٢٦- عدسة العين وعرق الإنسان:

تمكن العلماء في مجال التقدم الطبي في هذا العصر من معرفة الكثير من الحقائق الطبية ومنها أن عرق الإنسان يحتوي مركبات كيميائية تؤثر في شفافية عدسة العين من العتامة أو الماء الأبيض، وقد توصل إلى ذلك بتوفيق الله تعالى الدكتور/ عبد الباسط سيد محمد وهو الأستاذ بالمركز القومي للبحوث بالدقي؛ وذلك لاحتواء عرق الإنسان على مادة فعالة تسمى (الجواندين) وقد قام بنقع عدد من العدسات المعتمة، والتي تم استخراجها من عيون عدد من المرضى بعمليات جراحية في بضع قطرات ملحية من عرق الإنسان فوجد أنها تُحدث حالة من الشفافية التدريجية لتلك العدسات، وأمكن تحضير هذا المركب معمليًا وبإنتاج قطرة منه حصل الدكتور على براءة اختراع أوربية وأخرى أمريكية في العامين ١٩٩١و١٩٩٣ على التوالي وقد استوحى هذا العالم فكرة تلك القطرة من يقينه بقول الله تعالى على لسان سيدنا يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾.

(يُوسُف: ٩٣)

فأدرك علاقة عرق يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بإبصار أبيه، ولقد أشارت السورة إلى حقائق أخرى تاريخية وعلمية، ومنها أنه مر بمصر قبل بعثة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأكثر من اثني عشر قرنًا سبع سنين خصبة، ثم سبع سنين تالية تميزت بالقحط والجدب

والجفاف ثم تلا ذلك عام فيه الخصب والغيث والرخاء كما أشارت بذلك الآيات القرآنية، وكذلك حين رأى يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أحد عشر كوكبًا في رؤياه فلم يكن من قِبل المصادفة أن يكون عدد الكواكب في مجموعتنا الشمسية بنفس العدد، وحين وصفت الآيات عين والده يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنها ابيضت من الحزن، هذا الوصف هو ما يعرف في عصرنا بالماء الأبيض أو «الكتاركت»، وهو عبارة عن عتامة تحدث في عدسة العين تمنع دخول الضوء جزئيًا أو كليًا حسب درجة العتامة، والتي قد تحدث بسبب الحزن الشديد، أو البكاء الشديد أو كبر السن، وكذلك ألهم الله تعالى نبيه يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بترك الحبِّ في سنابله عند التخزين حيث أثبت العلم الحديث أن هذه الطريقة هي الأمثل في حفظ المحاصيل ذات السنابل، حيث تظل فترة أطول دون فساد أو تسوس.. فسبحان العليم الخبير.

obeikandl.com